ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٦/٢/٢٠

بعد التشهّد، والتعوّذ، وتلاوة سورة الفاتحة، قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه بفضل الله قد بدأ شهر رمضان المبارك. فهذا شهر الصيام الذي منَّ الله تعالى به علينا من أجل أن نُقوّي صلتنا به، وأن نسعى إلى إصلاح أحوالنا الروحية.

ودعا أيده الله تعالى بنصره العزيز أن يوفّق الله كل أحمدي للاستفادة الحقيقية من هذا الشهر. غير أنه نبّه إلى أن هذه الاستفادة لا تتحقق إلا إذا سعى الإنسان إلى المحافظة على مستوى محبته لله تعالى وعبادته له، بل والارتقاء به، حتى بعد انقضاء شهر رمضان. وعندئذ فقط يمكننا أن نحقق الغاية من خلقنا.

قال أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه في الخطب السابقة كان يذكر مواقف من حبّ النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لله تعالى، وإخلاصه في عبادته، ثم حبّ المسيح الموعود عليه السلام لله تعالى ومستواه في العبادة. وأضاف أن هذه السلسلة ستستمر، وسيعرض المزيد من الوقائع من حياة المسيح الموعود عليه السلام.

وبيّن أيده الله تعالى بنصره العزيز أن من فضل الله أن تزامنت هذه السلسلة التي تتناول حبّ السيد وعبده لله تعالى مع حلول شهر رمضان، ليكون ذلك فرصة لنا لمحاسبة أنفسنا في ضوء هذه الوقائع والعمل على إصلاح أحوالنا. فلا ينبغي أن نكتفي بسماع هذه الأحداث والاستمتاع بها، بل يجب أن نجعلها مبدأً موجِّهًا لنا في حياتنا.

دوام التفكير في الله وأداء حقوقه

يروي مولوي محمد عبد الله أنه حصل عام ١٩٠٧م على قصاصة ورق كُتب عليها بخط حضرة المسيح الموعود عليه السلام وحضرة أم المؤمنين رضي الله عنها، أثناء تجربةٍ قاما بها للكتابة مع إغلاق العينين. فكتب المسيح الموعود عليه السلام: «يجب على الإنسان أن يخاف الله تعالى في كل وقت ويدعوه في الصلوات الخمس»، وجاءت كتابته منتظمة وواضحة رغم أنه كان مغمض العينين. أما أم المؤمنين رضي الله عنها فكتبت عبارات تتعلق بشؤون البيت والأولاد.

وتُظهر هذه الحادثة البسيطة أن قلب المسيح الموعود عليه السلام كان مشغولًا دائمًا بتقوى الله وإرشاد الناس، حتى في لحظات عفوية داخل البيت، وهو ما يبرز الفرق بين المأمورين من الله وغيرهم.

الاعتكاف في هوشياربور ونبوءة الابن الموعود:

أراد المسيح الموعود عليه السلام الاعتكاف أربعين يومًا خارج قاديان، وكان قد عزم على سوجان بور، ثم تلقى وحيًا بأن المقصود هو هوشياربور، فسافر إليها سنة ١٨٨٦ مع ثلاثة من أصحابه، منهم فتح خان الذي ارتدّ لاحقًا. وأثناء عبورهم النهر شبّه صحبة الإنسان الكامل بركوب السفينة؛ فإما النجاة أو الغرق، وقد فهم الراوي مغزى ذلك بعد ارتداد فتح خان.

في هوشياربور اعتكف أربعين يومًا في عزلة تامة، مانعًا الزيارات والكلام إلا للضرورة، وكان يصلي وحده ويؤدي الجمعة في مسجد مهجور خارج البلدة، ثم بقي عشرين يومًا أخرى للقاء الناس والمناظرات.

خلال الاعتكاف تلقى إلهامات عظيمة، منها نبوءة الابن الموعود التي أُعلنت في ٢٠ فبراير ١٨٨٦ وتحققت لاحقًا في حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه، كما تلقى إلهامًا: «بورك من فيها ومن حولها» وفسّره بنفسه ومرافقيه.

وفي طريق العودة رأى في كشفٍ وليًا مدفونًا عند قبرٍ مرّ به، وتطابق وصفه مع ما رواه خادم الضريح.

وتبرز هذه الحادثة علو مقامه الروحي، وانقطاعه التام للعبادة، وصدق نبوءاته، مع التنبيه إلى خطورة الثبات في صحبة أولياء الله.

كيف كانت صلاة المسيح الموعود عليه السلام؟

وقد ذكر حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز روايات تبرز شدة تعلق سيدنا ميرزا غلام أحمد عليه السلام بالله تعالى وحرصه على العبادة. فقد كان يُكثر من الصلاة والتهجد والذكر، ويقدم الصلاة على كل مشاغل الدنيا، حتى أثناء متابعة القضايا أمام المحاكم أو أثناء السفر.

ومن حيث كيفية صلاته الجسدية، فقد كان يربط يديه عند القيام فوق السرة، بحيث تكون الإصبع الوسطى اليمنى قريبة من المرفق الأيسر أو قبله بقليل، وكان عند السجود يضع جبهته وأنفه بين يديه على الأرض، مع توجيه أصابعه نحو القبلة، وكان إذا ارتخت عمامته عدّلها بإصبعه بعد القيام من السجود.

كما كان يميل إلى العزلة الروحية، ويحب الخلوة للذكر والتأمل، وكتب في شبابه رسالة لوالده يعبّر فيها عن زهده في الدنيا بسبب تقلبات الحياة وكثرة الأوبئة، مؤكّدًا رغبته في البقاء قريبًا من الله تعالى بعيدًا عن الشهرة.

وكان يكثر من الأذكار مثل تكرار «اهدنا الصراط المستقيم» و«سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»، ويحافظ على الطهارة الدائمة ويحرص على أداء الصلاة في وقتها، حتى أثناء متابعة القضايا أو الانشغال بالسفر والعمل.

وختم حضرته بقوله:

نسأل الله تعالى أن يوفقنا في هذا الشهر الفضيل لأداء حق العبادة على وجه صحيح، ويوفقنا للارتقاء في حبه أيضا، لنستفيد من بركات هذا الشهر شهر رمضان أكثر فأكثر، ويبقى تأثير هذه البركات فينا بعد رمضان أيضا. وفقنا الله للتحلي بالصفات التي هي سمات المؤمن الحقيقي والمسلم الصادق.

وفي هذه الأيام، أكثروا من الدعاء بشكل خاص للأحمديين المبتلين بالمصائب والمحاكمات الزائفة، واسألوا الله أن ييسر أمورهم. وتذكروا في أدعيتكم الأمة المسلمة بأسرها، وادعوا لنجاة العالم من الهلاك والدمار وأن يحمي الله الأبرياء منهما، وإن كانت الحرب والخراب مقدَّرَين فليحفظ الله الأبرياء منهما ويبطش بالظالمين.